لبعض الأدباء ١٢٩

لكل حصن ثلاء وهو حسنة من المراثي (والأرض لمح زجاج من رقرق بالماء) شبح أتى بمرايا لبيعها والشراء فلم وجدا عليه فكم يفرق بغالي

مسلية النبلاء بتعداد محاسن ثلا

والحقته بما فيه في محاسن صنعاء وكوكبان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فضل بعض الأرض على البعض وجعل السماء محيطة
بطول لها والعرض وجعلها قطعاً متجاورات واحياء فيها انهاراً جاريات
وما من قرية من قراها الا وهي مختلفة الاشكال ومنتقلة من حال الى حال فبعضها
آمنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وبعضها كفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف والهوان ولما كان اهل اليمن حلل اليمن والايمان وخصهم بفضائل
وعطايا من ابرة في كل زمان واتى فيهم حديث اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وشرفت
ووجدت فيهم المحبة والاعتراف بفضائل عترة المختار احببت ان اجمع مختصراً
مشتملاً على تعداد محاسن مدينة ثلا منبهاً على ما قد مضى فيها من الوقعات والحروب
وعلى من قبر فيها من العلماء والحقت بذلك نبذة في محاسن صنعاء ومن قبر فيها من
العلماء ونبذة من محاسن كوكبان وما ذكر فيها ولما كانت ثلا محلاً للعلم والعلماء
ومقبر فيها ثلة من المجتهدين العظماء وآثارهم تدل على صلاحهم احببت ان احيي
ذكرهم وذكر محاسنهم ليقتدي المطلع عليهم بأفعالهم ويجتهد في الاقتداء بآثارهم
راجياً من الله المعونة والتسديد

يفضل بعض بقاعها على بعض بطلوع الائمة والعلماء بهم

ثلا بالضم مقصور من حصون اليمن من جبل انتهى
من المشترك وصنعاء والحقلي صقعا لياقوت الحموي واول من عمر حصن ثلا السيد الرئيس
الجليل النبيل الحسن بن ابراهيم بن سليمان بن القاسم الامام العياني بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم
بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم الديباج بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
في قيام ابن عمه القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني وهو الفاضل واخوه ذو الشرف
المنسوب اليه شهارة الأمير فيقال شهارة الأمير أمير على الصليحيين
وحاصرهم من شبام الى كوكبان في دولة المكرم احمد بن علي الصليحي ... السيد العلامة
شمس الدين عزة الزمن ... ومن الحسن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن محمد الهادي بن علي
هذين البيتين لجده السيد الجليل ابراهيم بن علي ... لاخيه السيد شمس الدين احمد بن علي ...

أما رأيت ثلا في حسن قامته ... يبدي لنا من حضيض الارض تكميشا
كأنه طائر ضم قوادمه ... لكي يطير ولما ينشر الريشا

وقال بعضهم

ثلا ثواه لطيف شماء ... والخريف ... العلم والدين فيه وكم حواه ظريف
ودور شامخات الصرح ثم المقبيق ... والنهر جار عليه عذب زلال لطيف
وفيه سور محيط يعلوه حصن منيف ... اما المساجد فهي في الحسن شيء لطيف
جوامع ليس يقوى ... على عداه الضعيف

وثلا مدينة لطيفة
معشوقة للشرق وعليها حصن منيع شامخ منقطع عن كل الجهات اشتمل على باب
واحد ومن اعلا الحصن ماء ثم تجيبه يفوق على كل الحصون اليمنية وهي الموضع المجيبة الذي سمعه

[illegible]

قيل إن ذمار سميت باسم ذمار بن ابرهة بن ذي أقيان بن حمير الأصغر بن ... بن جبيل الأصغر
المنار في وابنه ... بالقاف والراء المهملة والعاء من ذمار وبه سميت قرية ... من بلاد ذمار
والبرك المتعددة الجامع عرضا وعمق البحدة للعوادن ذلك السور المحيط به والكبير
المتقن بالبناء الشديد الذي فاق غيره من الارتفاع والبناء العجيب الكبار ومحيط الا
الجوانب من كل جانب وفي جنب الحصن حصن صغير يسمى الناصرة وكلها عن الحصن قاصرة
وعلى المدينة سور عظيم البنا محيطا عليها من جميع الجهات وقد اشتمل على ... ابواب
وفي كل باب نوبتان على شكل منيع لا يقدر احد يصل الى باب منها وفي جميع السور النوب
المرتفعة المتقنة بالبناءات العجيبة والصخور العظام على كل جهة وعدد النوب كثيرة
وذمار مقابلة لشبام وكوكبان وبينهما قدر فرسخ من جهة العدن وقد قدرت المسافة
للراجل من ذمار الى شبام ساعة ونصفا ومن محاسن ذمار الأنهار الجارية العذبة الصافية
المعدة لمساجدها وبيوتها منها غيل الجامع ومخرجه من تحت الحصن وعلى ساقيته علامات
معروفة وقد جرى الساقية تحت الارض سقفان والى جنب هذا الغيل غيل قبة حاتم وغيل
حاتم وغيل قبة محمد بن الهادي ومخرجه من جهة الغرب معروف والى جنبه غيل الحمام
وغيل مسجد نبهان قبلي المدينة وغيل السيد والغيلين من جهة العدن وغير ذلك
من العيون الجارية كغيل المقشامة وغيل قران وغيل المواجيب فهي محفوفة بهذه
العيون المتعددة الرحيمة وعليها قول نبينا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله
خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن محاسن ذمار المساجد المنيفة بالبنيان
المزخرفة بعامريها وهي عشرون مسجدا أكبرها واوسعها الجامع الكبير والباني
له ثلاثة من الأئمة الفضلاء اولهم الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة له الجانب الشرقي
من المؤخر وبناه الأقدم وبعده المنصور بالله وكان قيامه سنة ٥٩٣ ووفاته ٦١٤
وقد بقي في ذمار مدة ستة أشهر يغزو العجم من ذمار الى شبام وكوكبان مدة اقامته
بذمار وهو اول من اجرى الماء الى الجامع والثاني السيد الامام العلامة محمد بن الهادي
بن الامام يحيى بن حمزة له الجانب الغربي من المؤخر وهو احسن بناء واتقن بتجصيصه
والألوان المختلفة التي تدهش الناظر لها والذي اتقنه بالتجصيص رجال في وقته
يقال له الشوارزي والمتوكل على الله اسمعيل بن الامام القاسم له مقدم الجامع بني
في وقته وكان قيامه سنة ١٠٥٤ ووفاته سنة ١٠٨٧ ومن مساجدها القبة العظيمة التي
لم يكن لها نظير في اليمن من حسن البناء وسعة طولها والباني لها السيد العلامة محمد بن
الهادي بن يحيى بن حمزة في عصره في القرن الثامن المتوفى سنة ٧٢٠ وقبره في مؤخرها
وهذا الشارح الابن حمزة ... نشأ في صغر سنه على الصلاة والصيام والعبادة
الشاقة واشتغل بعلم التصوف والاعتزال وسلك مسلك الافراد والأوتاد حتى برز
المهول من الرجال ... وسنه لم يبلغ العشرين وذلك بهجرة حوث اعتزل والده
ووالدته واخوته ولزم منزله من منازل مسجد النجم في المسجد المذكور واقبل على صوم
النهار وقيام الليل ولبس الصوف وكثرة التقشف والتحرز والبعد من الشبهات

وشأنه

مكتوب في زينة صرح الجامع هذا البيت

لقد شابه يا شارب الماء الزلال عليك هذا القبة حتما اشرب وقل العز الذي

والمجاوره الرهبان في عبادته وشابه القسيسين والنساك في زهادته وكلف من ذلك فوق طاقته وتحقق من الخيرات ما لم يطلق عليه اهل عادته واثر بالجنيد في فضله وطريقته وزاد على يزيد البسطامي في خلقه وزاد على معروف الكرخي في صلاته وصيامه واوفى على اويس القرني في انفراده وقيامه ثم انتقل الى الغربة فلا امكنه واقام بها واستوطنها وكانت من اضعف المواطن واحقر المساكن ليس لفاضل في سكناها ارب ولا لذي فضل وعلم طلب لخلوها من الماء وتعطيلها من المرافق الدينيه واشتغل فيها كاشتغاله في حوث في الزهد والانفراد وسلوك طريقة الافراد وهجر الملذات الدينيه وترك الشهوات والملاذ البدنيه ولزم منزلة من منازل الجامع المبارك وشرع في خرابه وتصليحه وتوسيعه وازاله ما فيه من المضار وترفيعه وكان المسجد المذكور على حاله غير سويه عادما للماء فاعانه الله حتى بلغ مقصده واخرج ماءه وكان مسجدا صغيرا فخرج جامعا واسعا ومنهلا للواردات نافعا وعمل فيه المطاهر والمنافس والصروح والمنازل وكانت العماره في الاتب الغريبه بصناعة الحاج الصالح احمد بن محمد العراقي الشيرازي صناعة فاخره اذا وقف عليها الناظر ازداد عجبا وكان الماء من قبل في اثنين مطاهر فبلغ اثنى عشر مطهرا مع ما يستعمل الناس للشرب ويأخذ منه للبيوت ثم شرع بعد ذلك في احياء مسجد بازاء الجامع المذكور وقد كان في حكم الميت ينسب الى رجل من المشايخ يقال له حاتم فنقضه ورتب محاسنه وجعله فيه واسعه وجعل منهما ابوابا حسنا كالحرم للمسجد المذكور ثم انتقل من ذلك كله وصبر ودنه على عجب الحالات وشرع في المسجد المسمى بحادث عناني بعد تمام مدة ثلاث فعمل فيه احسن مما ذكر وابلغ مما وصف وكان عامرا دائرا لم يحول فنقضه وبناه ورفعه واعلاه وجعله قبة واحده لم يتفق مثلها في اليمن سعة واحكاما ودقة وارتفاعا صنعها الحاج الشيرازي المذكور واتخذ فيها المطاهر العجيبه والمنازل الكثيره ثم بنى حول القبه بيوتا نافعه ثم ملئ العلم بركة مقصده بشراء الاموال التي حول القبه بالاثمان المرتفعه وذريعة الاتمام مقصده ومهنته وما كان يقدر شراها من اهلها الحسيبها وقد فيها وشرعها من المسجد المذكور لولا ما اراده الله من بلوغ مقصده وتمام ماربه ثم بنى الى جانب القبه حماما واجرى له عينا من الماء ما يكفيه وبيعت الى جانبيه وبنا البركة المسماه بعد ان نزع طينه الى القبه وبنا جانبه الى غير ذلك من المحاسن التي سم واجتهد في احيائها مجاوره الله حيرا ومن في سنة ٨٤٣ ودفن بمؤخر القبه وهو مشهور من ورس عليه الهيبه والجلاله قدس الله روحه واوسع عليه الرحمه

وعلى حوض الماء خطما وعليه تاريخ ٧٩٧

الكلمة

وممّا قيل فيه رحمه الله وكتب على ضريحه

فاقت ثلا برفيع القدر من لانا * حامي المكارم اسراراً واعلانا
محمد المهدي نجل السيد العلم * الهادي أتمّ الورى فضلاً واحسانا
ضريحه أشرقت أنوار طلعته * في قبّة شمخت حسناً واتقانا
بها ثلا شرفت فضلاً كما شرفت * أرض بها المصطفى أعلا الورى شانا

وبسعادته وفضله كان تأسيس الهجرة بثلا لطلبة العلم في كل وقت الى الآن ويصرفون لهم من الأوقاف وتأسيس المنازل الكثيرة بالجامع والقبة وتأسيس المناهل ومصالح لا تعد فجزاه الله خيرا ومن المساجد في ثلا المدرسة التي بناها الامام شرف الدين عليه السلام بن شمس الدين بن الامام المهدي رحمهم الله فيها بناء لطيف كان فيها سنة ٩٢٠ ولها باب معتق حان الى الغرب والصرح والى جنبه البركة وعلى الجملة انا لم نجد لها نظيرا في المدن والبلدان فجزى الله الامام شرف الدين خيرا والى جنب المدرسة حوطة قبر فيها المطهر بن الامام شرف الدين المتوفي سنة ٩٨٠ والى جنب قبر المطهر قبر الشريفة الطاهرة دهماء بنت يحيى بن المرتضى اخت الامام المهدي احمد بن يحيى لها العلوم الواسعة والتصانيف النافعة منها شرح على الازهار اربعة اجزاء المسمى بالأنوار وقد توهم بعضهم ان الذي لها الزنين وليس كذلك فانه من مصنفات أخيها الامام المهدي عليه السلام ومنها شرح منظومة الكافل في الفقه والفرائض ومختصر المنتهى في اصول الفقه ومنها كتاب الجواهر في علم الكلام وكانت اذا كثرت المراجعة وطالت بين يدي الامام المهدي والمطهر عليهم السلام قامت تقطع حتى يفرغ تحريرهم لتلك المسئلة ثم تأخذ ما صنفوا او تزوجت السيد الفاضل محمد بن ابي الفضائل أخو علي بن ابي الفضائل أولد منها ولدا يسمى ادريس ولم يعقب وأقامت في ثلا للتدريس وتوفيت هنالك وقبرها جنب قبر المطهر بن شرف الدين كما ذكر مشهور مزور وفي صرح المدرسة قبر القاضي عبد القادر الذماري وقبر الامام شرف الدين بينه صاحب السلوك والقاضي عبد الله الناظري مصنف الفرائض والقاضي احمد بن شايع العذري وقبر القاضي عبد الهادي براجه من جهة القبلة روى من يثق به ان الامام شرف الدين عليه السلام قال بعد ان قبر القاضيان الاولان أن يقبر في بقية البقعة من كان من خلّص الشيعة شيعة اهل البيت عليهم السلام وفي شرق الصرح من جهة العدل قبر السيد الجليل العلامة عبد الله بن الامام شرف الدين وقد كان على قبره قبة

وقبر ولده محمد ازري الامام الحسن بن علي بن داود عليه السلام وقبر المهدي ... الهادي ... الحسن من جهة العدل آخر قبر ...

والظاهر

والظاهر انها خربت والذي يدل على انه كان عليه قبة ما ذكر من الابيات في صرحه وهو
قبة شيدت تعلو على رمس . ثوى فيه كل فضل وقدس . ادخلوها بحرمة وسلام
ثم حيوا احليف علم ودرس . قبة شيدت على الحبر عبد الله واها لها حوت خير نفس
بحار من العلم منه ومنه ليدوس العلم وفي الزهد اسوة المتأسي . وكان نفحة من
نفحات الدهر وله الاشعار الرائقة الحسان وله القصيدة التي مدح بها
عز الدين اولها خطرت تعقا للغصن صل على النبي الى ان قال فيه
أسلة ذباب الاسد تغلب رمحه وعجبت من حوت الاسود لتغلب
وله التآليف المفيدة منها شرح الاثمار ومنها شرح قصيدة والده الامام شرف الدين
المسماة بالقصص الحق التي مطلعها لكم من الحب صافيه و وافيه الى ان جعلها من جامعيها
مستوفي وله القصيدة البديعة في القات مطلعها اذ زعموا بو قيتنا من القات
توفي سنة ٩٦٣ ومن المساجد الحسنة مسجد الفقيه سعيد الشهاري
رحمه الله وهو من الفضلاء الصالحين ومن تلامذة العلامة الفقيه الزاهد ابراهيم
الكينعي وكان في وقته وبناه هذا المسجد والى جنبه صومعة وحوطة فيها قبور
السادة الذين سيأتي ذكرهم وبناه في قبلة هذا المسجد مسجدا آخر بجمع الكل بركة
واحدة وكان يحمل الحجارة بنفسه ويذكر في طبقات الزيدية من زهدهم انه
عزم الى صعدة الى عند الفقيه ابراهيم الكينعي ولم يستصحب معه الاصاعا من شعير ولديه
رحمه الله وجزاه خيرا والى جنب هذا المسجد قبة فيها قبر الامام محمد
بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المعارض للامام عز الدين بن الحسن المتوفي سنة ٩٣٨
وكان آية في العلم وهو شيخ مصنف الزحيف المسمى ابن فند في البحر وبقي
في ثلا بعد دعوته يقرئ ويدرس حتى توفي سنة ٩٥٢ والى جنب القبة حوطة
وصرح وفي الحوطة قبر صلاح بن يوسف بن المرتضى وهو اخو الامام محمد بن يوسف
وقبر ولده محمد بن صلاح بن يوسف وقبر الفقيه سعيد الشهاري رحمهم الله من جهة
القبلة وفي الحصن قبور كثيرة فضلاء وائمة وبعضها متفرقة في الجبال
ومنها قبر السيد المقدام العلامة الحسين بن الامام عز الدين بن الحسن قتل
شهيدا مع المطهر بن الامام شرف الدين في المشهد خارج ثلا حين تقدمت
الاتراك على المطهر فقتل رحمه الله شهيدا وقبر في الحصن سنة ٩٥٥ وفي غربي
مدينة ثلا قبة وجنبها بركة وصرح بناها السيد المقدام العلامة
صلاح بن شمس الدين بن الامام شرف الدين وقبر الى جنب عنه القبة وحوطة
وجهته القبة حوطة فيها قبور علماء وفضلاء والى جنب القبة صرح قبر بجانبه
الحاج الفاضل حزام الروحاني والقاضي العلامة شيخنا الصعدي احمد بن حسن تقي المتوفي سنة ١٣٧٢
وقبر الى جنبه السيد المقدام الشهم الاجل مجد الدين عبد الله بن يحيى ابو منصر رحمه الله تعالى
المتوفي سنة ١٣٧٨

ومن المساجد المحصنة مسجد نبهان وسمي باسم بانيه وقبره بجانبه وماؤه من العين التي
تخرج من جنبه من الجهة الغربية وقد سكن ثلا من الأئمة الإمام المنصور بالله عبدالله
بن حمزة عليه السلام بقي فيه ستة اشهر يغزو منه ويبعث سراياه لجهاد الغز
من الجبل الحصن كوكبان والى شبام كما ذكر ذلك في سيرته وبنا فيه الجهة الشرقية من الجامع
كما ذكرناه قبل هذا والإمام المهدي احمد بن يحيى عليه السلام كان خروجه من سجن الإمام
علي بن صلاح ليلة الاثنين سنة ٨٠١ه وكان خروجه بين العشائين هو والرسيم ولما [illegible]
تلك الليلة وانتهى الى الجوف حتى ترحلوا الى ان يتوجهوا لحصن الحمر فترجح له ان يصلي
صلاة الخوف ثم يستخير الله في ذلك ففعل مع الخوف والبادر فلما فرغ ترجح له الانصراف
الى ثلا والمرور بالفقيه العلامة يوسف بن احمد بن عثمان وانتهى خروجه الى الحصن ثلا
ولما رآه الفقيه يوسف سجد لله شكراً فاحترم جبينه دهشاً وسروراً وثما
على منابع ثلا بعض له وصل اكبرهم الشيخ ابو الفرج الى المقام الكريم وعول على الامام
في طلوعه الى الحصن ثلا فساعدهم ووقف في ثلا قدر ثلاثة اشهر ثم خرج الى [illegible] وبقي
يتردد الى ثلا وصنف في ثلا البحر الزخار وقد وقفت الفقيه يوسف بن عثمان [illegible]
بن احمد بن عثمان الثلائي الزيدي وادخل الناس اليه من الأقطار الى ثلا حتى اذا جلس للقراءة
امتلاء الجامع بالطلبة وباتوا بكتبهم في الطاقات من خارج المسجد وكان احد اصحاب
الإمام المهدي احمد بن يحيى وله الثمرات والزهور والرياض توفي رحمه الله بثلا في جمادى
الآخرة سنة ٨٣٢ه وقبره جنوب العين قرب ثلا بجبل مشهور مزور ومن سكن ثلا
الفقيه العلامة صالح بن مهدي المقبلي كان يتنقل للقراءة الى شبام وكان شيخه السيد
محمد بن ابراهيم بن المفضل فلما توفي عزم الى الجراف الى السيد حسن بن احمد الجلال فوقع بينهما
مناظرة على مسألة التحسين والتقبيح من المسائل العقلية فرحل الى مكة وجاور
الحرم الى ان توفي سنة [illegible] وقد نظم مصنف تاريخ القاضي العلامة محمد علي الشوكاني ترجمة
للمقبلي فانه بحر خضم ذات بالانصاف [illegible] قد سلمت سهم الى [illegible]
عن التعصب مرهف الأطراف ومناوءة على النجاح لطالب قد راح الامر [illegible] الخلاف
وذكر في الاتحاف على الكشاف انها وقعت في ايامه قصة في ثلا وهو ان موضعاً بقرب
المدرسة ببيت صلاح عزم من ان يصرموه ليلاً لكثرة الفقراء فارسل الله عليه
البرد فاصبحوا الا وليس فيه شيء ذكره في تفسير قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة الآية في سورة ن او في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده في الانعام
والإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي احمد بن يحيى عليه السلام بعد دعوته بظفير
حجة وخروج الاجناد المصرية الجراكسة الى اليمن وبعد قتلهم عامر عبد الوهاب
الطاهري واخذهم اليمن الأسفل حتى وصلوا الى صنعاء واحتلوها واساؤوا

الى اهلها

الى أهلها شنعا فلما علم الامام شرف الدين عليه السلام بفعل الجراكسة المنكرات في صنعاء
نهض من حجة الى ثلا وكان عاملها الليث الدودحي فلما وصل الى ثلا سلم له الحصن
ولما علم الجراكسة بوصوله الى ثلا خرجوا من صنعاء قاصدين ثلا فخيموا تحت العقاب
وجرى بينهم وبين الامام بعض خطاب وشرطوا ملاقاة الامام لينالوا المراد فاشار
اليه الشيخ الدودحي انه لا يحسن الركون اليهم وحقق الجواب هو ولما ظهر للجراكسة عدم
ملاقاة الامام لهم أظهروا الحرب وناشزوه وطلعوا الى الناصرة وهي مسامتة للحصن
من الجهة الغربية وان كانت قاصرة وبذلوا جهدهم في المحاصرة وانتهت أوائلهم الى باب
الحديد اي باب الحصن فامد الله الامام بالنصر والتمكين فلم يقفوا على طائل ثم كان
من كرامات الامام شرف الدين والالطاف انهما لم تشعر الجراكسة الا باخبار وهي
أن السلطان سليم خان تقدم على مصر بنفسه وأخذها قهرا بالسيف وأذاق
أهلها النكال والحيف وقتل السلطان قانصوه في المعركة وألقى بنفسه الى التهلكة
فلما سمعوا بتلك الأخبار الموحشة خامرهم الفشل وخاضوا في الصلح ومهادنة
الامام قبل أن يظهر الخبر على يد الشريف عبد الله بن وهاس الحمزي فساعدهم الامام الى ذلك
ورجعوا خائبين مغلوبين لا غالبين وانكسرت شوكتهم بعد ذلك ودخل
الامام شرف الدين صنعاء وفتح الله عليه الفتوحات بعد زوال الطاهري والجراكسة
وبقي مدة طويلة الى ان نفذ في بطنه حجر سنة ٩٦٥
ومن محاسنه بناء المدارس
منها حق ثلا كما قدمنا ومدرسة كوكبان ومدرسة صنعاء ومدرسة ذمار وغير ذلك
من المساجد في صنعاء ولقد كان غرة في جبين الدهر ولو بات الدهر عمله كما صح
من كون سيرته مجراه الى عناية
ومن سكن ثلا واتخذها مأوى للحروب
المطهر بن الامام شرف الدين رحمة الله عليه ملك قاهر وليث من اليمن
اليمن انه لا يصدر كاسر ولا يسمع بمثله في الملوك الاكاسر كنهر لا يساوم سلطونه الجبال
وتضرب بفتكاته الأمثال قارع سلاطين الروم وتمكن منهم بعون الحي القيوم
فانه ثبت سعي حسن دهلوان بالشقاق بينه وبين أبيه واخوته وحدثت أحداث
الأتراك في اليمن جال الخوض بين الامام شرف الدين والمطهر الى تسليم ما شرطه
المطهر من تنفيذ الأحكام وتسليم صنعاء ومخاليفها وأكثر حصون اليمن ولم
يبق مع الامام غير افراد من الحصون وذلك ان كوكبان وما يليه الى العروس لشمس الدين
والمحن ورضي الدين عز ان بني عشب وكحلان تاج الدين وحصن ذي مرمر وعزان
لعلي بن الامام شرف الدين ثم ان الامام عليه السلام طلع كوكبان عند ولده
شمس الدين ووقع هذا في سنة كذا ويقي الامام في كوكبان نحو سنتين والمطهر
بقي في صنعاء وفتنة الأتراك تشتعل نارها في اليمن الأسفل حتى أخذوه

وفي سنة ١٣٩٣ كان اصلاح الجامع الكبير وادخال الشمسي الصرح فيه
واصلاح الرويشة خارج الجامع وقد كانت بقية بنا صعصعة وكذا
بنا تربته

[illegible] والكمل [illegible] والمكلة [illegible]

وبعد اخذ اليمن الأسفل توجهت الأتراك لأخذ صنعاء واميرهم الباشا ازدمر
فلما بلغوا الى قرب صنعاء خرج المطهر منها وترك ولد اخيه صلاح بن شمس الدين وجماعة
من الأعيان بصنعاء وتوجه المطهر الى ثلا فدخلت الأتراك صنعاء واسروا ابناء اهلها
صنعل وسلب ما فيها وبيعت النساء بالأسواق وقتل من اهل صنعاء نحو من اثني عشر
عشر ماية نفس وحل بهم ما حل باهل المدينة من يزيد بن معاوية يوم الحرة
وخرج منها صلاح الدين بن شمس الدين هاربا الى ثلا الى عمه المطهر وبعد ذلك توجهت
الأتراك لقصد المطهر الى ثلا وانزلوا باهلها الويل والبلا وقد كان تفرق الناس
عن المطهر ولم يبق معه غير خاص من العسكر فدخل الى محل يقال له المالله وذلك
قبلي الناصرة والحصن وقد كان ضاع عن المطهر فيها الرتب فتشوق الى ذلك الموجب فتوجهوا
الى الناصرة المدافع حتى اخذ جوادي بها فثبت من بها غاية الثبات وقد كان اجناد
السلطنة طمعت في دخول الناصرة بعد الحرب وحملوا احملة الكلاب فتعلقت في
اعلاهم وجوه البنادق واخذت منهم فوق الماتين فعجزوا وبعد ذلك تمكن الوقوف
وتبعهم اصحاب المطهر بالسيف وكانت المحاصرة لثلا مقدار اربعين يوما ثم تصالح
المطهر والأتراك وعقدوا الصلح والعهود ولما دخلت سنة [illegible] نقض الصلح
ازدمر وخرج بجنوده الى البون فلقيهم المطهر الى البون والتحم القتال وكانت
ملحمة البون من اعظم الملاحم ثم رجع ازدمر صنعاء والمطهر رجع الى ثلا
ولما خرج مصطفى من السلطان عزم هو وازدمر على الخروج الى حرب
المطهر الى ثلا مرة ثانية فوصلا الى شكل ثم الى راس المعنى قرب ثلا فاقاما
بالجند مدة اربعة ايام في الخيام في ذلك المقام ولم يلقهما احد من جند المطهر
ثم وجه المطهر لقتالهم ابن اخيه صلاح بن شمس الدين في جند عظيم الى المشهد قريب
من ثلا فوقعت حروب شديدة وثبت صلاح بن شمس الدين ثباتا لم يعهد مثله
في الأيام الماضية مع كثرة اجناد السلطنة وشدة باسهم وكثرة المدافع والزربطانات
وجعل اصحاب المطهر اخاديد في الأرض وكانوا يصطلون بنار تلك المدافع لأنهم
اطلعوا اسرارهم المدافع الكبار من تعز واشتد التقارب بين الفريقين وقتل
من اصحاب المطهر عدة منهم السيد شرف الدين الحمزي عز الدين ووقع ضرب في
العقبة بني النصيري وكان في احد المراكز من القدم الى محل يقال له محلق حجر
من القدم وخلا ذلك المركز من القدم ودخلت فرقة من عساكر السلطنة فما شعر
جند المطهر وهم في خلال ذلك آمنين الا والسيف فيهم عامل وقد غشيهم
من الغلو السافل وكان المطهر في موضع من المدينة يقال له باب الحاميين فلما عاين
ازدمر جنده واجناد الأتراك من الأكثر وقد دخل المدينة عنوة طلع

الحصن

الحصن من جنبه فوجد الباب قد غصّ بالرجال والنساء والبنين والأطفال فلم
يتهيأ له الدخول لكثرة الازدحام واشتغلت الأتراك بنهب [illegible] وأمر
المطهر بأن يرحل من لا حاجة له ويتفرق إلى البلدان فخرجوا ولم يبق عند المطهر
إلا من يعتمد عليه في القتال ثم إنه رحل ابن أخيه من الناصرة وأحاطت الأجناد بثلا
من كل جانب ودبروا في أخذ الحصن المكايد والحيل فما تم لهم أمر والحصل ونقبوا
نقبا في محل يقرب الناصرة وكانوا يعملون في الليل ومن النهار ففطن بعض الحرس
بذلك فرفع الخبر إلى الصلاح بن شمس الدين ثم إلى المطهر وهو بالحصن فأمر المطهر أن يحفر
أمام ذلك الحفر ففعلوا حتى أفضى إلى ذلك الحفر فجعل المطهر وسطه كمينا
من الشجعان وطلعت رتبة السلطان على العادة وأتمام تلك الإرادة فما استقرت
أقدامهم إلا والسيف قد علاهم في ظلمة ذلك الكهف المنقوب فنجا من نجا وهلك من
هلك واستولى أصحاب المطهر على جميع ما أودعوه في ذلك المكان فلما طالت المدة
وامتدت تلك الشدة عرض ازدمر بالصلح وقد أوهاه ذلك الجرح وكان حصار
ازدمر لحصن ثلا وحصن حضور الشيخ غير حصن ثلا بقدر في سنة وكان فيه
عساكر للمطهر ذكر ذلك كله عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتابه روح الروح ووقع
الصلح على أن يسلم المطهر حصن الطويلة وبلادها وله حصونه كلها وبلاده وبعد
ذلك أمر ازدمر بجر المدافع والخيام والأثقال إلى صنعاء ومكث إلى المطهر
بعد ذلك فملك اليمن جميعه مدة سنتين ونصف وكان وفاة المطهر ثالث
شهر رجب بثلا وكان يوم موته عظيم الخطب شديد الكرب وكان رحمه الله
لا يفتر عن قراءة القرآن في كل وقت وأوان وقيامه الصلاة قريب غسق الليل
لا يبرح راكعا وساجدا حتى يصلي الفجر وقد رثاه ابن أخيه محمد بن عبد الله
شرف الدين فقال آح آح ولا عجب إن قلت آح حرق مسفوح وفي أدجاح
ما أسمج الدنيا وأبنا بها ومروي السيف وسمر الرماح
مطهر حبيب الملوك الأولى
ودفن في الحوطة التي إلى جنب المدرسة مع عمته دهماء بنت يحيى بن المرتضى كما تقدم ذكره
وقد روي عنه أنه قال لله تعالى ثلاث ليتني لم أفعلها مشاققتي لوالدي بسبب
الوشاة وعمارتي لطيبة وإنفاق الأموال فيها وتركي صلاح بن شمس الدين
في صنعاء ولم آمره بمواجهة الأتراك وأهل صنعاء حتى أنهم دخلوا
صنعاء ونهبوها وأفسدوا فيها كما ذكر انتهى

ومن العلماء الزهاد

السيد العلامة داود بن حمدين وقبره بثلا بمسجده وعليه تابوت وإلى جنبه
مسجد آخر ويقال له مسجد حمدين وكان من الأخيار وابتلي بالشك وقد فعل
الإمام يحيى بن حمزة له رسالة سماها الرسالة الوازعة المزيلة للشك والارتياب وأرسلها إليه

القاسم بن عبد الهادي بن احمد بن صلاح بن محمد بن الحسن بن الثلائي الصنعاني المتوفى سنة ١١٠٠ بغلانه
اخذ عن والده الامام الكبير عبد الهادي الحسني المتوفى ١٠٤٢ سنة وعن والده اخذ السيد حسن بن محمد المغربي
الذي شرح الازهار بشرح [illegible] كما ذكر في المواهب السنية القاضي حسن بن حسين قيس والقاضي حسين محمد الاكوع
والقاضي علي بن محمد المغربي

وروى صاحب الترجمان الفقيه العلامة محمد بن احمد بن يحيى مظفر ان الامام المهدي لدين الله
علي بن محمد بن علي بن منصور بن حمد بن علي بن صلاح قام داعيا الى الله يوم الخميس في جمادى الاخرة
سنة ٧٥٠ في ثلا بعد ان اجمع عليه [illegible] العلماء الذين حضروا
البيعة بين يديه وقف على جماعة من اهل العلم والعمل والزهد والورع وبقي في الخلافة
ثلاثا وعشرين سنة ويروى انه آخر السبعة عشر دولة ظالمة وكان رحمه الله
ابلغ في الجهاد وكان يشبه الهادي عليه السلام في الجهاد وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ٧٧٣
وكان موته بذمار ونقله ولده الناصر صلاح الى صعدة بوصية منه لانه حين
سار من صعدة عول اهلها عليه فقال لهم المحيا محياكم والممات مماتكم فاعتمدوا له
هذه الوصية وكان موته من الفالج وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء ومن
كلام الواثق بن محمد بن المطهر وكان معاصرا له بعد ان وقعت البيعة له قال شعرا

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا … ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس عن يد … واعلمهم اهل الارض بالفرض والسنن
ففيه الذي فينا من الخير كله … وليس الذي [illegible] من حسن
[illegible] طابعين [illegible] متابعين … وقلب ممتثلين
رضيناك للدنيا والدين فارتفع … على النجم مجموعا لك الامر والنهي

واحبته اهل صنعاء محبة مفرطة فعولوا عليه ان لا يخرج من بين اظهرهم فقال لهم انا
منكم حيا وميتا فامتثل ولده هذه الاشارة ونقله الى صعدة وقبر في قبته المشهورة
بمشهد جده الهادي عليهم السلام **وممن سكن ثلا الامام المهدي احمد بن الحسين**
الشهيد رحمه الله وبنا فيه مسجد الجليلي وشفى الله الاعمى الذي سأله ان يمسح على
عينيه وكان المهدي عليه السلام في مسجد المواميت شرقي مدينة ثلا فشفاه الله فشفاه
ببركته ومن كراماته عليه السلام انه لما دخل صعدة جاءوا اليه بالمقعد
المعروف بالتنعمي وله قريب من اربعين سنة يدب على يديه ورجليه من وقت صغره حتى
كبر [illegible] فمسح عليه الامام فقام منتصبا ماشيا [illegible] واستفاضت
القصة في الارض ونظمت فيها الاشعار ومن ذلك ما قاله [illegible] الامير شمس الدين احمد بن المنصور

اضاء على الاسلام نور [illegible] وانجلا … بوجهك ليل الهم وانحسم الدهر
وقد علمت آل النبي محمد … بانك انت القائم [illegible]
رضيناك للدنيا والدين فارتفع … على النجم مجموعا لك النهي والامر

وقال ابن هتيمل في ذلك

أبعد شهادة التنعمي يعصي … من الثقلين مأموم امامه
اتاك كضفدع الغدران يمشي … فعاد كسمهري القد قامه
وما عرف المسيح بغير هذا … أمعجزة النبوة في الامامه

وتوفي شهيدا رحمه الله يوم الاربعاء من صفر سنة ٦٥٦ وقبره مشهور مزور في ذيبين

ومن كراماته عليه السلام ان احدى [illegible] نعمة [illegible] ضربان لقيه سيل من اهل الوادي بقطعة
تراب من جربة له فقراء في تلك القطعة واخذها الرجل فذراها [illegible]
في قطعة جربته فجاء سيل من بلاد بعيلة فسقا تلك الجربة [illegible]

وعند قبره [illegible] والده [illegible] الامام شرف الدين [illegible]

في وسط الوادي ولم يتيسر بعد عمارتها فيعرفها انتهى من الترجمان

وسكن ثلا الامام الاعظم يحيى بن حمزة رضي الله عنه فقد ذكر في الترجمان ان من كراماته انه
اتى اليه مقعد الى ثلا افقراء عليه ومسح عليه بيده المباركة فبرئ من ساعته وقام يمشي
وكان يسمع في جيد الحصن بثلا ليلة [illegible] اصوات الجن يقولون يحيى بن حمزة امام
علم وتقدس لا امام حرب وبلا وسكن في ثلا حفيده السيد العلامة احمد بن محمد
بن الهادي بن يحيى بن حمزة كما ذكرناه وله الاتفاق اكثرها واكبر المحاسن ويروي خلق عن سلف
من اهل ثلا ان ما بين المدرسة ومسجد سعيد قبر سبعين من العلماء المجتهدين
ومن محاسن ثلا تحسين الطرقات لا سيما التي في شوارع المدينة فهي منضدة
بالاحجار بحيث انه اذا انزل المطر لا تجحفها السيول ولا التغيير وقد عم جميع سائرها
وقد رصفت بهذه الكيفية في ايام المطهر بن شرف الدين رحمه الله وكذا السور المحيط بها
من زمن المطهر ولم يزل عامر الى الآن سنة ١٣٧٨ وللسور اوقاف مخصوصة بعمارته
اذا تهدم وهو معلوم مشهور ولما كان وقت مولانا الامام العاقب والزمن
الناصر لدين الله والمعتز احمد بن الامام المتوكل على الرحمن الامام المنصور بالله محمد بن يحيى
حميد الدين امر باصلاح طريق الموتر من صنعاء الى ثلا مع توسط شبام
وقام باصلاحها مولانا عامل ثلا عبد الله بن يحيى ابو منصر رحمه الله فابتاعه ولده في اخر ايامه
السيد العلامة عبد الله بن عبد الله ابو منصر وله اليد الطولى والقدم المعلى في الاعتناء
باصلاح هذه الطريق مع انها كانت صعبة ومع [illegible] المسارع الى الخير سهل الله
وتم اصلاحها في مدة سنة وضم الى اصلاحها الباب الشرقي الذي عند [illegible]
[illegible] ويسمى الآن باب الناصر وقد وقع تاريخ التمام لهذه الطريق والباب
في ١٣٧٦ ولقد ارخه بعضهم فقال

هذا بناء للزمن * لمليكنا حامي اليمن * لناصر الدين الذي احيا المعالم والسنن
ولقد سعى باصلاحه * فخر المكارم والمنن * فادعو الاله وتاملوا [illegible]

ولبعضه في تاريخ اتمام الباب مع طريق المعتمر

بناءٌ للزمان وللعصور * لشمس الدين والبطل الهصور * امام الحق احمد بن يحيى حميد الدين ذي الرأي الشكور
سعى باصلاح باب الى ثلاء * مع تسهيل سابلة المرور * فبشرى بالامان [illegible] للقبائل * وسكرا
* وشكراً [illegible] لنعم غفور
١٣٧٦

وللقاضي العلامة عامل [illegible] حسين بن احمد الجنداري عمارة مسجد عقيل بعد ان
كان قد تهدم واصلاح الجامع بفتح طاقاته وتحسينها بالزجاج الكائن في وقتنا سنة ١٣٧٨
وفرش المساجد جميعها واصلاحها والاخبطه القاضي العلامة [illegible] بن احمد الجنداري
بناء صوح الجامع الكبير واطلاع احجار الحنش من شبام وفيه بناء متقن وقد بدل قبة
[illegible] الى المنبر حتى اتضاحه صلاحها يدوم لقرون بعد قرون [illegible]
وله ايضا اصلاح المطاهير حق مسجد سعيد واعادهن على شكل حسن [illegible]
واصلاح صوح مسجد الحواميت وفي صوح القبر ومنارة لها بمصابيح كثيرة في جميع مساجد ثلا
وناحيتها وتم [illegible] من بعد اصلاح طرقيته وهو الجلي من الاعمال الصالحة [illegible]

اذا باب تاريخه القطن
١٣٧٦
وسكرا حيث ارخ في غفور ١٣٧٦

عبد القادر بن علي البدري الثلائي مولده سنة ١٠٧٠ أخذ عن القاضي العلامة مهدي بن عبد الهادي الحسني وغيره
وبينه وبين المحقق الشهير مهدي بن صالح المقبلي مباحثات ومراجعات علمية ... المقبلي
الى مكة سنة ١١٢٨ ... وامتحن في أول الدولة المنصورية حسين لسبب ... وولده حسين من أكابر العلماء

سنة ١٣٣٧

ووالد المذكور بن القاضي علامة الأصول والمنقول أحمد بن عبد الله الجنداري رحمه الله التعديل
وتقريب ... العنق في هداية الأعشى ومن مؤلفاته القديمة حاشية على العقد الثمين في معرفة
رب العالمين وسمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان منظومة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
ومنها الإصباح على كتاب الإيضاح وشرح نكت الفرائد في معرفة أهل الواجد وروض الفؤاد في شرح
بين أكلة الأكباد ثم البرق اللموع في الجمع بين أحاديث الأمالي والمجموع وحاشيته
على أمالي المرشد بالله وحاشية على أمالي أبي طالب ورحيق الأزهار في تراجم شرح الأزهار وتحفة
الإخوان في نظم تاريخ قيام قرناء القرآن وعناية الفيض في أمان أهل الأرض وغير ذلك من
المؤلفات ومن شعره ... قصيدته التي أولها ... يا طالب النجاة هل لي الله علم
النجاة علم أهم انتهى وُجد في بعض الكتب أن تخميس البردة الذي أوله ما بال قلبك
لا ينفك ذا ألم هو للشيخ الإمام العلامة ناصر الغيثي والظاهر أن لقرابه بمدينة ثلا الذي
ضريح ... الوقف الشمي أسد عليه في مقتضى من اسمه بالكنية ... الحبر العلامة
عبد الله بن حسن العنسي ... للعلامة ناصر الغيثي ... رحمهم الله والله أعلم
ومن خط القاضي أحمد بن عبد الحق الخلائي ما لفظه نقلت من خط مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين
المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين من خط والدنا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد رضوان الله وسلامه
ورحمته وبركاته عليه وعلى آبائه الطاهرين قال توفي الإمام أبو محمد علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد
بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي
إلى الله بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الإمام ترجمان الدين
القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم في جبل مدركة
من الشرف الأسفل في أعلى المعروفة بالدملوم بين نعمان وردمان وهجرة بني النوحي
التي فيها المسجد الجامع في سنة سبع وسبعين وسبع مائة وقبره في قبلة أبي علي بن محمد
بمدينة ثلا مشهور من السنة المذكورة وقبره في المقبرة المشهورة قبلي مدرسة
الإمام ومعه في مسجد سعيد مغربي البركة الكبرى وقتل عمي ناصر بن علي بحو شان ووقعات
المطهر بن شرف الدين والوزير حسن وقبره في المقبرة المذكورة بثلا واستشهد عمي السيد العلامة
العالم المجاهد في سبيل الله عامر بن علي وقد ذكرنا تاريخه في حاشية الجزء الأول من البحر وقبره
في المكان الذي استشهد فيه وهو حومة بالقرب من حمر رحمه الله وأعاد من بركاته كتبه
الفقير القاسم بن محمد لطف الله به وأحيا بأمه وجلله نعني باب اليمن بصنعاء في
الباب والخارج منه والله أعلم انتهى

ولد القاضي يحيى بن حسن بن عبد القادر البدري الثلائي ... مع أبيه وحبس معه بقصر صنعا
وكان ... سنة ١٣٠ عند حبس المولى الحسين بن الحسن بن المهدي ثم أطلق للقصر حسين مع والده عبد القادر
وبأنه وكان ... للرسم المتكلف به من العصر ... لمقابل الأخذ لهم بالخروج للصلاة في جامع
... في المسجد ... الجماعة وما ... من ... والده
ودفن ... وكان والده كثير الأسف عليه ويتكرر يا أسفا على يحيى
... رحمه الله

وأخذ عن صاحب الترجمة أحمد ... القادر ... العلامة ... الأصول ... وشرح المعيار ... أمالي ... المولى الحسن بن ... الصحابة ... صاحب الترجمة ... عامر بن علي ...